

مرأى الجمال وذكرى الجلال

للأستاذ عبد الرحمن شكرى

معاودة الذكرى

للشاعر الراوية الأستاذ أحمد الزين

مقدمة : لناظر الطبيعة الرائعة الجميلة لذة في النفوس مثل مناظر
الجمال الشاهقة والمناويات الصيفة والأعاصير وأثرها والبحار
وأماوجها ، وهي تمت اللذة في النفس حتى في مخاوفها إذا لم
تملك مخاوف مناظرها النفس بالدهر والرعب ، وقد يتقلب الحنين
المقهور في النفس إلى الجمال فيصير ولو عاً مناظر الجلال والروعة ،
كما أن مناظر الجلال والروعة قد تتخذ الحنين إلى الجمال
وتذكر المرء به ، وقد تطفئ كل من العاطفتين على الأخرى
ولهما أيضاً صلات أخرى غير ما ذكرنا . ومن مسرات التفكير
والفنون أن ينتج الانسان صلات العاطفتين في نفسه وهذه
القصيدة من قيل هذا التبع (الناظم)

ذكرتك في البحار الزاخرات وفي مجرى البهين الجاريات
كأن البحر حى ذو جنان وموج اليم نبض النابضات^(١)
وفي ذاك الجلال بلاغ راء وروع للنفوس الواعيات
ولكنى ذكرتكم يا حبيبي كما حن المريض إلى الحياة
كما حن الهزار إلى ربيع وأفنان الرياض على الأضواء^(٢)
وكم غلب الجمال على جلال كما غلب الرقاد على التفات
ذكرتك والقبور ترد طرفى وتسخر من هيام بالشيات^(٣)
وتخبرنى بأن الحب فان وأن العيش صنو للمات^(٤)
ولكنى ذكرتكم يا حبيبي وذاك الذكر خير الذكريات
ذكرتك والسقام يبيد لى ويسلى النفس عن ماض وآت
ويلهى النفس عن حب وشعر وعن سحر العيون الساحرات
ولكنى ذكرتكم يا حبيبي كذكرى للسنين المقبلات
ذكرتك في الطلول الدارسات وآثار المصور الفائرات^(٥)
أرى الأهرام كالأعلام تزهو على عبث الصروف المهلكات^(٦)
فأبصر من مضوا وأرى ما تزاوآ لهم بالمصبيات الفانيات
فيضول عيش هذا الناس حتى لينسى المرء ذكر المصبيات
ولكنى ذكرتكم يا حبيبي كذكرى للأمور الخالدات

عبد الرحمن شكرى

(١) الجنان القلب (٢) الهزار طائر — الأفنان الفصول — الأضواء
غدير الماء (٣) الشيات ألوان الحيوانات (٤) الصنوب كسر الصاد القريب
من أصل واحد (٥) الطلول جمع طلل آثار الباني (٦) الأعلام الجبال

سبق أن نشرنا أياتاً غير مرتبة بث بها إلينا الأستاذ
من هذه القصيدة الرائعة ، وقد أرسل إلينا حضرة بنصها
كاملاً ، وهما هي :

عَاوَدَ الْقَلْبَ حَنِينُهُ مَنْ عَلَى الشَّوْقِ بُعِينُهُ
وَبَحَّ قَلْبِي مِنْ غِرَامِ هَاجَ بِالذِّكْرِ كَمِينُهُ
يَا لَخَفَّ سَاقِي إِذَا مَا قَرَّ هَزَّتْهُ شُجُونُهُ
وَاصِلٌ مَنْ صَدَّ عَنْهُ صَائِنٌ مِنْ لَا يَصُولُهُ
خَانَهُ الصَّبْرُ وَلَوْلَا الصَّدُّ مَا كَانَ يَخُونُهُ
يَا زَمَانًا لَمْ تَكُنْ إِلَّا هُنَيْهَاتِ سَنِينُهُ^(١)
كَنتَ رَوْضًا حَالِيًا بِالْوَصْلِ قَدَرَفَتْ غُصُونُهُ
حُلُمٌ إِنْ يَمَحُّهُ الدَّهْرُ فَنِي الذِّكْرِ مَصُونُهُ
كَلِمَةً بَقِيَتْ بِقَلْبِي ذِكْرُهُ جَنَّ جُنُونُهُ

لَوْ شَهِدْتَ النَّجْمَ أَرْعَا هُ وَرَعَانِي عِيُونُهُ
أَوْ رَأَيْتَ اللَّيْلَ أَشْكُو هُ وَتَشْكُونِي دُجُونُهُ
وَمِهَادَ النَّوْمِ كَمْ يَقْسُو عَلَى جَنُبِي لِينُهُ
أَهْ لَوْ تَذَرِينِ مَا بِي ضَاقَ بِالتَّيْدِ سَحِينُهُ
أَنْتِ تَدْرِينِ وَلَكِنْ لَصَبَا الْفَيْسِدِ فُتُونُهُ
أَنْتِ لِي كُلُّ شُئُونِي وَيَلَّ مَنْ أَنْتِ شُئُونُهُ
كَانَ لِي دَمْعٌ فَالِي جَفَّ مِنْ دَمْعِي مَمِينُهُ
مَنْ لَصَبَّ غَدَرَ الْوَا فِي بِهِ حَتَّى جُفُونُهُ
كُلَّمَا مَنَاهُ ظَنُّ عَادَ بِالْيَأْسِ يَقِينُهُ

(١) سنيه بانبات التون على مذهب من يعرب سنيه بالحركات ومنه-
الحديث اللهم اجعلها عليهم سنيًا كسني يوسف